من العبيدية

الرقم الذي ظهر أمام اسمها فاجأها هي قبل غيرها: المركز العاشر عالمياً. تصف محبوبة شعورها لحظة معرفتها بالتصنيف لـ «الحياة الجديدة»: وتقول كان «شعوراً رهيباً جداً»، لم أكن أتوقع الوصول إلى المركز العاشر تحديداً»، رغم أنها وضعت لنفسها هدفاً بأن تكون من اللاعبات الأوائل، وكانت تأمل في التتويج بذهبية جديدة. بالنسبة إليها، لم يكن المركز مجرد رقم في تصنيف دولي، بل محطة تؤكد أن سنوات التدريب والمنافسة والتعب لم تذهب سدى. وراء هذا الإنجاز حكاية بدأت في سن مبكرة، عندما شاهدت ابنة شقيقتها تمارس الكراتيه، فقررت أن تجرب الرياضة نفسها. لم تكن تنظر إليها آنذاك باعتبارها رياضة قاسية، بل تجربة جديدة لفتاة تحب الرياضة منذ طفولتها. ومن تلك التجربة الأولى بدأت رحلة أخذت تكبر معها عاماً بعد آخر، حتى أصبحت الكراتيه جزءاً أساسياً من حياتها وهويتها. وتتوقف محبوبة عند بطولة آسيا التي شاركت فيها وهي في الرابعة عشرة من عمرها، باعتبارها إحدى المحطات المفصلية في مسيرتها. كانت تلك البطولة بداية مرحلة جديدة بالنسبة إليها، وأثبتت لها أن الطريق إلى المنافسة الدولية ليس حلماً بعيداً، وإنما طريق يمكن أن تسلكه بالإصرار والعمل.

قبل وصولها إلى المركز العاشر عالمياً، كانت محبوبة صنعت حضوراً عربياً لافتاً بتتويجها بذهبيتين متتاليتين في البطولة العربية، لتصبح، أول لاعبة فلسطينية تحقق هذا الإنجاز في تاريخ البطولة. ولهذا، فإن لحظة التتويج الأولى عربياً ما زالت تحتفظ بمكانة خاصة في ذاكرتها.

تقول في سياق حديثها لـ «الحياة الجديدة»: إن الشعور آنذاك تجاوز فرحة الفوز الشخصي، خصوصاً عندما رأيت فرحة من حولها، وأدركت أن الميدالية لم تكن لي وحدي، وإنما كانت لبلد كامل ينتظر لحظات الفرح». ومن هنا، أصبح رفع العلم الفلسطيني بالنسبة إليها جزءاً من كل منافسة، ورسالة تريد إيصالها إلى العالم بأن فلسطين حاضرة، حتى في أصعب الظروف.

«لا أحمل حقيبتي الرياضية وحدها»

لا تخفي محبوبة أن طريقها لم يكن سهلاً، وأن اللاعب الفلسطيني لا يخوض المنافسة في ظروف تشبه بالضرورة تلك التي يعيشها كثير من منافسيه حول العالم. وتقول إن الرياضيين الفلسطينيين يحاولون قدر الإمكان توفير ظروف تدريب قريبة من المتاح عالمياً، والعمل على ألا ينقصهم شيء، لكن الفروقات تظل واضحة، والظروف الصعبة تفرض نفسها في كثير من الأحيان. وتظهر هذه الصعوبات بصورة أكبر عندما يحين موعد السفر للمشاركة في البطولات الخارجية. فالحواجز والحدود والظروف التي يعيشها الفلسطينيون تترك أثرها على حركة الرياضيين، وتضيف إلى الاستعداد للمنافسة تحديات أخرى لا علاقة لها بالملعب.

ومع ذلك، تنظر محبوبة إلى هذه الصعوبات من زاوية مختلفة؛ فهي ترى فيها دافعاً إضافياً للتحدي وإثبات القدرة على النجاح. وتقول إنها كانت تشعر في كل مرة بأنها قادرة على الفوز ورفع علم فلسطين، حتى عندما لا تكون الظروف مهيأة بالشكل الذي تتمناه.

وعندما تقف لاعبة فلسطينية على منصة دولية، فإنها لا ترى نفسها وحدها في تلك اللحظة. تقول محبوبة إنها تشعر بأنها قد تكون في لحظة ما بصدد كتابة تاريخ جديد لفلسطين، وأنها تستطيع أن تكون سبباً في فرحة بلدها، ولذلك فإن رفع العلم بالنسبة إليها يحمل شعوراً بالفخر والمسؤولية في آن.

الخسارة التي علّمتها كيف تفوز

لم تكن كل محطات الطريق انتصارات. تتذكر محبوبة خسارتها في بطولة محلية داخل فلسطين، وهي خسارة لم تكن تتوقعها وتركت أثراً كبيراً فيها. لكنها تعلمت مع الوقت أن الخسارة جزء من الطريق، وأن على اللاعب أن يتعامل معها باعتبارها درساً لا مبرراً. وتستعيد أيضاً خسارتها في بطولة الفجيرة بالإمارات، التي كانت أول بطولة دوري عالمي تشارك فيها، باعتبارها واحدة من أهم التجارب التي غيرت طريقة تعاملها مع المنافسة. هناك تعلمت كيف تتقبل الخسارة من دون تبرير، وكيف تتعامل مع النتيجة بروح رياضية، وأن تكون قادرة على العودة إلى التدريب بدلاً من البقاء عند لحظة الهزيمة. ولا تخفي أن الخسارة تؤلمها؛ فهي، كما تقول لـ «الحياة الجديدة»، تتقبلها بحزن شديد، لكنها تحاول دائماً أن تحمد الله وتؤمن بأن الخير في القادم. وربما لهذا السبب تحديداً أصبحت الهزيمة بالنسبة إليها محطة للعودة، لا نهاية للطريق.

ساعتان من التدريب.. وحياة تتغير قبل البطولة

تتدرب محبوبة نحو ساعتين يومياً، لكن الإيقاع يتغير تماماً عندما تقترب البطولات. عندها تدخل في مرحلة أكثر كثافة، تشمل التمارين والإعداد البدني والنظام الغذائي، بحيث يصبح كل شيء موجهاً نحو يوم المنافسة. ورغم سنوات الخبرة، فإن أكثر ما تخشاه قبل دخول المباراة ليس الخسارة بحد ذاتها، وإنما ألا تقدم المستوى الذي تتوقعه من نفسها. فالتحدي الأكبر بالنسبة إليها هو أن تكون عند مستوى الطموح الذي وضعته لنفسها، وأن تشعر بعد المباراة بأنها قدمت كل ما لديها.

وفي هذه الرحلة، لم تكن محبوبة وحدها. خلفها عائلة آمنت بها، وكانت والدتها على وجه الخصوص الداعم الأكبر لها. تقول إن عائلتها كانت على يقين بأنها ستصل إلى ما تتمنى، وإن هذا الإيمان منحها قوة إضافية في الأوقات الصعبة. أما نادي صلاح الدين الرياضي/ دار صلاح، فتصفه بأنه «أساس هذا الفوز، مؤكدة أن المركز العاشر عالمياً لا يمكن اختزاله في إنجاز فردي، بل هو ثمرة عمل منظومة كاملة، من المدربين والجهاز الفني إلى الأسرة والنادي والاتحاد وكل من قدم لها الدعم والثقة.

وتوجه محبوبة رسالة شكر إلى كل من وقف معها، خصوصاً من منحها ثقته ولم يشكك في قدراتها، مؤكدة أن الدعم النفسي والإيمان باللاعب يمكن أن يصنعا فارقاً كبيراً في لحظة يحتاج فيها الرياضي إلى من يقول له: أنت قادر.

من المركز العاشر إلى حلم الرقم واحد

المركز العاشر عالمياً لم يغلق دائرة الحلم لدى محبوبة، بل فتح أمامها باباً جديداً. فهي لا تخفي أن الهدف المقبل هو الوصول إلى المركز الأول عالمياً، وأن حلمها الأكبر هو الوقوف على منصة بطولة العالم ورفع العلم الفلسطيني عالياً. وترى أن اللاعبة الفلسطينية تمتلك القدرة على المنافسة، لكن ما ينقصها، من وجهة نظرها، هو مزيد من الدعم المادي والمعنوي، حتى تستطيع الاستمرار في التطور ومواجهة لاعبات يحصلن على إمكانات أكبر وظروف إعداد أكثر استقراراً.

وحين تتعب أو تشعر بثقل الطريق، تعود في ذهنها إلى صورة واحدة: نفسها وهي تتوج بطلة للعالم. تلك الصورة، كما تقول، تمنحها القوة للعودة إلى التدريب ومواصلة الطريق.

وللفتيات الفلسطينيات اللواتي يبدأن اليوم خطواتهن الأولى في الكراتيه، تختصر محبوبة تجربتها في رسالة بسيطة: «قاتلي من أجل حلمك». فهي تعرف أن لكل فوز ثمناً، وأن الطريق إلى المنصة لا يخلو من التضحيات.

وعندما تنظر اليوم إلى اسمها في المركز العاشر عالمياً، لا ترى نهاية الرحلة، بل بداية جديدة، وبمسؤولية أكبر. تقول إن المكان لم يعد يتسع للتراجع، وإنما للتقدم فقط، وإنها تريد أن تكون على قدر هذه المسؤولية، وأن تصل إلى ما يرضيها ويرضي وطنها ويليق بما تحلم به.

وفي نهاية الحكاية، لا تنسب محبوبة ما وصلت إليه إلى نفسها وحدها، بل تختم ببساطة تشبه إيمانها بالطريق الذي قطعته: «ولله الفضل من قبل ومن بعد».

نيويورك: الجامعة

نبيل فهمي المجتمع الدولي بضرورة الخروج من دائرة الإدانة إلى التحرك وتحمل المسؤولية في حماية القدس ومقدساتها، وإلزام إسرائيل بوقف جميع الأنشطة الاستعمارية والتوسعية، والتهجير القسري، ونهب الأراضي ومصادرتها. وجدد فهمي، وفق بيان للجامعة العربية، رفض محاولات تغيير الواقع الجغرافي والديموغرافي في الأراضي الفلسطينية المحتلة، منددًا بالممارسات والسياسات الإسرائيلية اليومية التي تعكس رغبة إسرائيل في تغيير هوية القدس وطابعها ووضعها القانوني والتاريخي.

استشهاد ثلاثة

واستشهد مواطن وأصيب آخرون، مساء أمس، جراء قصف للاحتلال على مخيم النصيرات، سط قطاع غزة. كما استشهد مواطن متأثرا بإصابته برصاص جيش الاحتلال في جباليا شمال قطاع غزة، وطفل برصاص الاحتلال في مواصي مدينة رفح جنوب القطاع.

وأصيب ثلاثة مواطنين، بينهم طفلة، جراء إطلاق طائرة مسيرة للاحتلال من نوع «كواد كابتر» النار عليهم في شارع صلاح الدين، وسط قطاع غزة. وأفادت مصادر طبية، بأن المصابين نقلوا إلى مستشفى شهداء الأقصى، في مدينة دير البلح. كما أصيب عدد من المواطنين بجروح، بينهم طفلة، في قصف طائرة مسيرة مواصي خان يونس، فيما شهدت المناطق الشرقية للمدينة قصفا مدفعيا. وارتفعت حصيلة حرب الإبادة التي تشنها قوات الاحتلال على قطاع غزة إلى 74,016 شهيدا، و175,068 مصابا، منذ السابع من تشرين الأول/ أكتوبر 2023.

وقالت مصادر طبية إن مستشفيات قطاع غزة استقبلت، خلال الساعات الـ48 قبل الماضية، سبعة شهداء، إضافة إلى 38 إصابة.

وبينت أن إجمالي الشهداء منذ وقف إطلاق النار في 11 تشرين الأول/ أكتوبر الماضي ارتفع إلى 1,415، والإصابات إلى 4,953، بينما بلغ إجمالي حالات الانتشال 834، موضحة أنه لا يزال عدد من الضحايا تحت الركام وفي الطرقات، في ظل عجز طواقم الإسعاف والإنقاذ عن الوصول إليهم.

وأعلن جهاز الدفاع المدني في قطاع غزة، أمس، انتشال رفات 7 شهداء من تحت ركام منزلين في مخيم النصيرات ومنطقة اليرموك بمدينة غزة.

واعتقلت قوات الاحتلال خمسة مواطنين من محافظة طولكرم، وشابا من بلدة سلواد، شمال شرق رام الله، واقتحمت حرم جامعة بيرزيت وداهمت أحد مبانيها. وأدانت الجامعة الاقتحام وما رافقه من ترهيب وترويع للطلبة أثناء تقديمهم الامتحانات النهائية للدورة الصيفية، معتبرة ذلك انتهاكا صارخا وصريحا لحرمة الجامعة وللمواثيق والقوانين الدولية التي تكفل حماية المؤسسات التعليمية والعاملين فيها وطلبتها، وتحظر استهداف التعليم وتعطيل العملية التعليمية. ونصبت قوات الاحتلال كاميرات مراقبة في قرية المغير شرق رام الله، وواصلت تشديد اجراءاتها القمعية عند الحواجز المقامة في محافظة رام الله والبيرة وجبع شمال شرق القدس المحتلة، وأغلقت جميع البوابات العسكرية المقامة عند مداخل قرى الريف الغربي لمحافظة بيت لحم ومنعت المواطنين من العبور، بمن فيهم المشاة.

واعتدى مستوطنون إرهابيون بحماية قوات الاحتلال، مساء أمس على مركبة إسعاف وسرقوا معدات زراعية في قرية المغير شمال شرق رام الله.

وأفاد رئيس مجلس قروي المغير أمين أبو عليا لـ»وفا»، بأن مستوطنين بحماية قوات الاحتلال هاجموا مركبة إسعاف على المدخل الغربي للقرية، ما أدى إلى أضرار مادية بها، كما سرقوا معدات زراعية خلال مداهمتهم مزرعة أغنام غربي القرية. وأضاف أن قوات الاحتلال خلال تأمينها لعدوان المستوطنين داهمت أحد المنازل في المنطقة الغربية للقرية، وفتشته وعبثت في محتوياته، دون أن يبلغ عن اعتقالات، كما أطلقت قنابل الغاز السام المسيل للدموع في المنطقة، دون أن يبلغ عن إصابات. وتابع أن قوات الاحتلال احتجت عددا من المواطنين بينهم نساء وأطفال على المدخل الغربي للقرية، ونكلت بهم، دون أن يبلغ عن اعتقالات. واقتحم مستوطنون مزرعة للأغنام في قرية يبرود شرق رام الله، بالتزامن مع اقتحام قوات الاحتلال للقرية، واعتدوا على مركبات بين قريتي المغير وأبو فلاح، وأطلقوا مواشيهم في أرض زراعية ببرقا، وألحقوا أضرارا بأشجار الزيتون.

الرئيس: جميع

والمجالس المحلية في أداء مهامها، في ظل الإجراءات والممارسات الإسرائيلية المتواصلة التي تستهدف المدينة المقدسة ومقدساتها ومؤسساتها الوطنية ومحيطها. وأكد الرئيس عباس أن القدس الشرقية هي عاصمة دولة فلسطين الأبدية، وأن دعم صمود أبناء شعبنا فيها والحفاظ على هويتها الوطنية والدينية ومؤسساتها، يمثل أولوية ثابتة للقيادة.

وشدد الرئيس على أهمية تعزيز صمود المقدسيين وتمكين مؤسساتهم وبلدياتهم ومجالسهم المحلية من القيام بدورها في خدمة المواطنين، وتوفير مقومات الحياة الكريمة لهم، في مواجهة الإجراءات الإسرائيلية الرامية إلى تغيير طابع المدينة وبلدات ومدن المحافظة وهويتها، وفرض أمر واقع فيها. وجدد الرئيس التأكيد على أن جميع الإجراءات الإسرائيلية في القدس الشرقية المحتلة، بما فيها الاستيطان، والاستيلاء على الأراضي، وتهجير المواطنين وهدم المنازل، مخالفة للقانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية، ولا يمكن أن تغير الوضع القانوني للمدينة أو تنتقص من حقوق شعبنا الفلسطيني فيها. كما أكد الرئيس مواصلة التحرك على المستويات كافة لحماية القدس ومقدساتها الإسلامية والمسيحية، وحشد الدعم الدولي للحفاظ على مكانتها ووضعها القانوني والتاريخي، وصولا إلى تجسيد دولة فلسطين المستقلة ذات السيادة على حدود الرابع من حزيران عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية. من جانبهم، أعرب رؤساء البلديات والمجالس المحلية القدس عن تقديرهم لدعم الرئيس واهتمامه المتواصل بأوضاع محافظة القدس ومدينة القدس وأهلها، مؤكدين تمسكهم بالقدس ومحيطها وصمودهم فيها، وحرصهم على مواصلة القيام بواجباتهم في خدمة المواطنين وتعزيز صمودهم. وأكدوا وقوفهم إلى جانب القيادة في الدفاع عن القدس وحقوق الشعب الفلسطيني، والحفاظ على هوية المدينة ومؤسساتها الوطنية.

مركزية فتح

الأوضاع السياسية والوطنية والتنظيمية، وآخر المستجدات على الساحة الفلسطينية. وناقشت اللجنة المركزية التطورات السياسية العامة، والأوضاع في الضفة الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس، وقطاع غزة، وما تواجهه القضية الفلسطينية من تحديات في ظل التطورات المتسارعة، وما تفرضه المرحلة من مسؤوليات وطنية وسياسية وتنظيمية، بما يحافظ على وحدة الأرض والقضية والقرار الوطني، ويعزز صمود شعبنا وتمسكه بحقوقه الوطنية المشروعة. وقررت اللجنة المركزية البقاء في حالة انعقاد دائم، لمتابعة التطورات السياسية والميدانية والتنظيمية أولا بأول، ومواجهة كافة التحديات والمخاطر التي تستهدف المشروع الوطني الفلسطيني، وفي مقدمتها مشاريع التصفية والتهجير والضم والاستيطان، والعمل على حماية حقوق شعبنا ومقدراته الوطنية وتعزيز صموده وثباته على أرضه، بما يحافظ على وحدة الوطن والقضية والقرار الوطني المستقل.

كما قررت اللجنة المركزية بالإجماع وعطفا على دعوة الرئيس محمود عباس لجمهورية مصر العربية لاستضافة حوار وطني شامل، الشروع الفوري لهذا الحوار الذي تتطلع أن تكون مخرجاته سياجا لمشروعنا الوطني وحماية منجزات شعبنا الفلسطيني على مدار الستة عقود من النضال المتواصل في مواجهة هذا الاحتلال، الذي يشكل بممارساته واستمرار سياساته العدوانية الاحتلالية مصدرا للتوتر في المنطقة برمتها وتهديداً للاستقرار الإقليمي والسلم العالمي.

وشكلت اللجنة المركزية وفدا للبدء في هذا الحوار الوطني الصادق المنسجم مع إرث الحركة العظيمة وأهدافها ومبادئها ومنطلقاتها.

وأكدت اللجنة المركزية أهمية إنجاز الاستحقاق الديمقراطي، وإجراء الانتخابات العامة والمجلس الوطني باعتبارها حقا أصيلا لشعبنا، ومدخلا لتجديد الشرعيات وتعزيز وحدة النظام السياسي الفلسطيني. وشددت على ضرورة تهيئة الظروف لإجرائها في جميع أنحاء الأرض الفلسطينية، بما فيها القدس الشرقية وقطاع غزة، وتمكين لجنة الانتخابات المركزية من أداء مهامها بحرية، وإزالة العقبات التي يفرضها الاحتلال أمام مشاركة شعبنا فيها. وقالت إنها تتطلع إلى الروح الايجابية من كل الأطراف الفلسطينية والإقليمية لإنجاح هذا الحوار الوطني والعمل على بناء الشراكة الوطنية من خلال صندوق الاقتراع كخيار استراتيجي وطني.

وثمنت اللجنة المركزية الإرادة والجهد المصري لحماية المشروع الوطني وتجسيد الدولة الفلسطينية وفرض سيادتها على كل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية.

"الصناعة ركيزة أساسية للثبات على الأرض"

خنفر: الأردن ملكا وحكومة وشعبا سند لصمود الفلسطينيين

رام الله – الحياة الجديدة- ثمن مهدي خنفر، أمين سر الاتحاد العام للصناعات الفلسطينية، الجهود التي أفضت إلى التسهيلات الجديدة في حركة البضائع والمسافرين بين فلسطين والمملكة الأردنية الهاشمية، مؤكدا أن هذه الخطوات تكتسب أهمية خاصة في ظل الظروف الاستثنائية وغير المسبوقة التي يمر بها الشعب الفلسطيني واقتصاده الوطني.

وأشاد خنفر بمواقف المملكة الأردنية الهاشمية، ملكا وحكومة وشعبا، وحرصها الدائم على دعم صمود شعبنا الفلسطيني وثباته على أرضه ورفض محاولات تهجيره، مؤكدا أن الأردن كان وسيبقى عمقا عربيا واستراتيجيا لفلسطين وشعبها.

وأشار إلى أن ما عبر عنه الملك عبدالله الثاني في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة جسد بوضوح ثبات الموقف الأردني تجاه القضية الفلسطينية، والتحذير من مخاطر التهجير والاستيطان والاستيلاء على الأراضي، والتأكيد على دعم صمود الفلسطينيين وتمسكهم بأرضهم وحقوقهم.

وقال خنفر إن الفلسطينيين ينظرون إلى الأردن باعتباره بوابة اقتصادية وتجارية رئيسية لفلسطين إلى محيطها العربي والإقليمي، وإن هناك مصلحة مشتركة في تعزيز التكامل الاقتصادي بين البلدين، وفي مقدمة ذلك توسيع سياسة إحلال الواردات بما يعزز حضور المنتجات والمدخلات الأردنية في السوق الفلسطينية، بالتوازي مع تسهيل وصول المنتجات الفلسطينية إلى السوق الأردنية ومنها إلى الأسواق العربية والإقليمية.

وأشاد بالجهود التي يبذلها رئيس الاتحاد العام للصناعات الفلسطينية نصار نصار في متابعة القضايا التي تمس القطاع الصناعي والاقتصاد الوطني، ومنها ملفا حركة البضائع والمسافرين، معتبرا أن السماح للشاحنات الأردنية التي تدخل فلسطين محملة بالبضائع بالعودة محملة بالمنتجات الفلسطينية بدل عودتها فارغة يشكل خطوة مهمة لخفض تكاليف النقل، ورفع كفاءة حركة الشحن، ودعم الصادرات الفلسطينية.

واعتبر تمديد ساعات عمل معبر الكرامة خطوة إيجابية للتخفيف من معاناة المواطنين والازدحام وفترات الانتظار، داعيا إلى البناء عليها للوصول إلى مزيد من التسهيلات في حركة المواطنين والبضائع بين الجانبين.

وفي الشأن الداخلي، شدد خنفر على أن تحرك القطاع الخاص الفلسطيني هو رديف للتحرك السياسي والرسمي الفلسطيني، ومتكامل ومتوافق ومنسق معه في الأهداف والآليات والإجراءات.

وأكد خنفر أن حجم الهجمة والضغوط التي يتعرض لها شعبنا غير مسبوق ويهدد قدرته على الصمود والثبات على أرضه، الأمر الذي يجعل حماية الاقتصاد الوطني والقطاع الخاص، وفي القلب منه القطاع الصناعي، جزءا أساسيا من منظومة الصمود الوطني. ودعا إلى دعم الصناعة وإزالة العراقيل التي تحد من قدرتها ومن قدرة الاتحاد العام للصناعات الفلسطينية على أداء دوره التمثيلي والمؤسسي، مطالبا باستكمال الخطوات القانونية اللازمة، لتمكين الاتحاد من تمثيل القطاع الصناعي والقيام بدوره، لما لذلك من أثر في تقوية الصناعة وزيادة مساهمتها في الناتج المحلي، وتوسيع فرص التشغيل ومكافحة البطالة والفقر وتعزيز صمود المواطنين على أرضهم. وقال خنفر إن الصناعة الفلسطينية ليست مجرد نشاط اقتصادي، بل ركيزة للإنتاج والتشغيل والصمود، فاستمرار المصنع يعني استمرار فرص العمل ودخل الأسر ودورة الاقتصاد، ولذلك فإن دعم المصنع الفلسطيني وتمكينه هو دعم مباشر لقدرة المواطن الفلسطيني على البقاء والثبات على أرضه.

وختم خنفر بالتأكيد على أن فلسطين والأردن تجمعهما علاقات تاريخية واجتماعية واقتصادية ومصالح مشتركة تتجاوز الحدود والمعابر، وأن المرحلة الحالية تستدعي البناء على المواقف الأردنية الداعمة لفلسطين وتعميق التكامل الاقتصادي بين البلدين، بالتوازي مع تقوية الصناعة والإنتاج والتشغيل الفلسطيني، باعتبارها أدوات أساسية لتعزيز صمود الشعب الفلسطيني وثباته على أرضه.

تلال يلاحق

ويخشى المواطنون من أن يكون موسم الحصاد القادم شديد السوء، بعد الواقع الاستيطاني الجديد الذي خلقه الاحتلال في البلدة.

وتعتمد قباطية على قاعدة اقتصادية من 3 أركان: الزيتون والزراعة، وقطاع الحجر والكسارات، وسوق الخضراوات، لكن ثلاثتها أصبحت مهددة. ويفيد رئيس البلدية، بلال عساف أن قباطية مستهدفة من كل الاتجاهات، باستثناء شريط ضيق من جهة شارع نابلس وصولا لمشارف قرية بير الباشا. ويرسم لـ»الحياة الجديدة» صورة حالكة لأوضاع بلدته، فقد خسرت خلال بضعة أشهر ما لم تخسره منذ نكبة 1948. ويفيد بأن الاحتلال اقتلع أمس أشجار زيتون قرب معسكر حداد، المقام على أراضي مواطني البلدة، ونفذ قبل أيام جولة تخريب واقتلاع أطول قرب مستوطنة (نوعا) دون أن يخطر أصحابها. ووفق عساف، فإن الاحتلال أصدر أوامره باقتلاع 307 دونمات، قرب مستوطنة جانيم، 50 دونما منها من أراضي جنين، كما أصدر قرارا بالاستيلاء على دونمين و250 مترا لتوسعة المعسكر المتاخم لقرية حداد السياحية، والذي يملكه مواطن من عائلة كميل. ويبين أن قباطية تعاني الأمرين من جهتها الجنوبية والشرقية، فقد صادر الاحتلال 30 دونما من أراضي بلدته قرب قرية مركة، عدا عن 180 دونما متاخمة لقرية مسلية، و200 دونم لصالح المستوطنة. ويؤكد الشاعر والأديب حسان نزال بأن بلدته لم تتعرض منذ الاحتلال لأي نشاط استيطاني، وهي اليوم تدفع ثمنا كبيرا من أراضيها وزيتونتها.

وينقل لـ»الحياة الجديدة» حالة القلق التي تنتاب الأهالي، فلا يعرفون شكل موسم القطاف القادم، في ظل الهجمة الاستيطانية الشرسة على الأراضي، وإقامة مستوطنة ومعسكر والتحضير لشق شارع استيطاني. ويشير نزال إلى الحالة النفسية الصعبة التي يعيشها أبناء البلدة، وبخاصة قطاع المزارعين، الذين يعتبرون شجرة الزيتون عماد حياتهم، لكنهم يشعرون بالعجز والقلق على مصير كرومهم، وليس في أيديهم حمايتها. ويقول السائق سامر عوض، الذي اعتاد على نقل ركاب إلى الجامعة العربية الأمريكية إن الاحتلال يحاول خنق قباطية، ويسعى إلى حصارها ولإطلاق يد الاستيطان فيها. ويفيد بأن المرور من الطريق الالتفافي الواصل إلى شرق البلدة، صار محفوفا بالاحتجاز والتنكيل والمنع. وينهي: إنهم يلاحقون كل شيء، ويخططون لتدمير اقتصادنا وأرضنا، ويحاولون تخريب جامعاتنا ومدارسنا.

التصعيد الاسرائيلي

وعلى الأرض، بدا هذا التطور مترافقا مع تكثيف الغارات في مناطق أبعد من نطاق العمليات المعتاد، إذ استهدفت سلسلة غارات عنيفة على الجبل الرفيع والريحان بين إقليم التفاح وقضاء جزين فيما دوّت أصداؤها في مدينة صيدا وجوارها وبالتوازي نفذت غارات على مرتفعات سجد بالصواريخ الارتجاجية وصل صداها الى الزهراني . ويطرح هذا التصعيد تساؤلات حول ما إذا كانت العمليات الإسرائيلية تتجه إلى توسيع نطاقها الجغرافي باتجاه إقليم التفاح وصولا إلى مناطق في البقاع الغربي ولا سيما مع انتقال الغارات إلى مناطق تتجاوز نطاق البلدات الحدودية. وفي الميدان أيضا استهدف القصف المدفعي الإسرائيلي عدد من البلدات الجنوبية بينها كفرتبنيت، وبيت ياحون، وياطر والمنصوري وأطراف زوطر الشرقية وميفدون، فيما سجلت عمليات تفجير في المنصوري ومجدل زون والطيبة وميس الجبل ومنطقة الطيري في قضاء بنت جبيل وسبق أن شهدت بلدات زوطر الشرقية والمنصوري ودير سريان ومناطق أخرى عمليات تفجير مماثلة في ليلة سابقة، وأفيد عن إضرام النار في عدد من المنازل في منطقة الجلاحية في الخيام.

ولا يقتصر تأثير التصعيد على الأضرار المادية بل يطال حركة الأهالي ومصادر رزقهم في وقت تتزامن فيه التطورات الأمنية مع موسم قطاف الزيتون. ففي دير ميماس، أفيد عن تقدم قوة إسرائيلية إلى الجهة الجنوبية من أطراف البلدة وتحديدا باتجاه كروم الزيتون حيث بقيت متمركزة في المكان، وعلى إثر ذلك، طلبت بلدية دير ميماس من الأهالي عدم التوجه حاليا إلى الحقول وبساتين الزيتون لدواع أمنية وحددت يوم 28 أيلول موعدا أوليا لاستمرار هذا المنع، على أنّ يصدر تبليغ جديد وفقا للظروف.

وفي تطور آخر، أطلقت قوات الاحتلال النار باتجاه راعي ماشية قرب منطقة الحمّام عند أطراف الخيام، وبعد فقدان الاتصال به لنحو ساعتين أفيد بأنه بخير ولم يصب بأذى بعدما احتمى في المنطقة خلال إطلاق النار قبل أن يتمكن لاحقا من مغادرة المكان برفقة قطيعه. ويأتي هذا التصعيد الميداني بعد ساعات من كلمة رئيس الحكومة اللبنانية نواف سلام أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة حيث جدد تمسك لبنان بوقف الحرب وتثبيت وقف إطلاق النار وانسحاب إسرائيل من كامل الأراضي اللبنانية والإفراج عن الأسرى وعودة السكان إلى قراهم وبلداتهم وإعادة إعمار ما دمرته الحرب.

وحذر سلام من أن انسحاب قوات «اليونيفيل» من دون اتفاق مسبق على قوة دولية بديلة قد يؤدي إلى فراغ في الجنوب، داعيا إلى صيغة تضمن استمرار مهام المراقبة والإبلاغ والتواصل بما يتكامل مع متطلبات تنفيذ «الإطار الثلاثي».

وتزامن ذلك مع استمرار النقاش الدولي حول مستقبل الوجود الأممي في الجنوب في ظل التحضير لانتقال مهام «اليونيفيل» مع نهاية العام. وأكد سلام في كلمته أن مسؤولية الدولة اللبنانية تتمثل في استعادة القرار الوطني والسيادة الكاملة وحصر السلاح بيد الدولة وحصر قرار الحرب والسلم بالمؤسسات الدستورية، مشددا على أن لبنان وجد نفسه أمام حرب لم يخترها وأن اتساع الصراع الإقليمي لا ينبغي أن يحوّل البلاد إلى ساحة لمفاوضات الآخرين.

وبينما تتحدث إسرائيل عن مرحلة جديدة من عملياتها جنوبا، يبقى المشهد الميداني مفتوحا على احتمالات متعددة وسط اتساع رقعة الغارات والتفجيرات وامتداد تداعياتها من القرى الحدودية إلى مناطق إقليم التفاح وقضاء جزين وصولا إلى التأثير المباشر على حياة الأهالي وأرزاقهم وموسمهم الزراعي.

السعودية تجدد

التهجير القسري، واستمرار التوسع الاستيطاني غير القانوني، تمثل انتهاكات خطيرة للقانون الدولي والقانون الدولي الإنساني.

وقال إن المملكة تؤكد رفضها جميع محاولات التهجير أو تغيير واقع الأرض الفلسطينية، كما تشدد على أن السلام العادل والدائم لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال تنفيذ حل الدولتين، وإقامة دولة فلسطينية مستقلة على حدود عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية. وقال وزير خارجية روسيا سيرغي لافروف إن «الوقت قد حان لحل القضية الرئيسية في الشرق الأوسط، وذلك بضمان قيام الدولة الفلسطينية». وأضاف أن «مجلس الأمن اعتمد قبل نحو عام خطة سلام لقطاع غزة، لكن السلام لم يتحقق بعد. فكبار السن والنساء والأطفال يقتلون، ووضعهم حرج للغاية، والوضع في الضفة الغربية يتدهور كذلك، حيث إن إسرائيل توسع من نشاطها الاستيطاني ومستوطناتها».

وتابع: إذا استمر الأمر على هذا النحو فسيكون من المستحيل إنشاء دولة فلسطينية، إذ لن يبقى لها مكان، وعندئذ أمن إسرائيل ذاته سيتعرض للخطر، وهذا ما أشار إليه الخبراء.

وقال إن الأمم المتحدة وكل الدول الأعضاء فيها، مطالبة باتخاذ خطوات عاجلة لعكس هذه الاتجاهات السلبية في الشرق الأوسط وفي المناطق المجاورة. وقالت وزير الشؤون الخارجية في آيسلندا ثورغيردور كاترين غونارسدوتير إن «معاناة المدنيين الفلسطينيين لا يمكن أن تصبح مجرد صوت في الخلفية، فالأطفال يُقتلون والأسر تفقد منازلها والآباء يحاولون إبقاء أطفالهم على قيد الحياة».

وتابعت: «في غزة ما زلنا نشهد انتهاكات متكررة لوقف إطلاق النار واستمرار المعاناة بين المدنيين، وذلك بالرغم من اعتماد خطة سلام شاملة من عشرين نقطة واعتماد قرار مجلس الأمن 2803، وبالتالي لا يمكن لنا أن نقبل تدمير غزة مرارا وتكرارا دون معالجة الأسباب الجذرية لهذا الوضع».

وأضافت: «في الضفة الغربية، المستوطنات والأنشطة الاستيطانية غير القانونية مستمرة، والمدنيون الفلسطينيون يعانون من عنف المستوطنين والذين يفلتون من العقاب». وأشارت إلى أن بلادها انضمت إلى إحدى عشرة دولة لفرض قيود على أو لمعالجة قيود على التجارة مع المستوطنات.

وقالت: «بموجب القانون الدولي، نحن بحاجة إلى دولة فلسطينية تعيش جنبا إلى جنب بأمن وسلام مع إسرائيل».

وبينت أن هناك «جبناء أخلاقيا أشاروا من هذه المنصة، ولكن بالنسبة إلي، هؤلاء الجبناء أخلاقيا هم أولئك القادة عبر العالم الذين يرفضون الجلوس إلى طاولة المفاوضات من أجل ضمان السلم المستدام، ومن يحرمون من وصول المساعدات الإنسانية، الجبناء الأخلاقيون هم أولئك القادة الذين يتغاضون مرارا وتكرارا عن القانون الدولي».

وقال وزير الشؤون الخارجية لمملكة بروني دار السلام عبد المتين بلقية إن ميثاق الأمم المتحدة يجب أن يظل أساسنا المشترك، ولا يجوز أن يعني شيئا في أزمة معينة وشيئا مختلفا في أزمة أخرى، ولا بد من الالتزام بمبادئه بصورة متسقة إذا أردنا أن تحافظ هذه المنظمة على شرعيتها ومصداقيتها.

وأضاف: قلما توجد قضية تجسد هذه الحقيقة المؤلمة أكثر من قضية فلسطين، فلأجيال متعاقبة انتظر الشعب الفلسطيني العدالة والدولة والكرامة، ولا يمكن أن نطالبهم بالانتظار إلى ما لا نهاية للحصول على حقوق هي أصلًا حقوقهم المستحقة.

وتابع: في غزة، بلغ حجم المعاناة الإنسانية والدمار مستوى لا يمكن تحمله، ولا يزال المدنيون، ولا سيما عدد كبير من الأطفال، يتحملون القسط الأكبر من هذا الثمن الباهظ، كما فقد أفراد الطواقم الطبية والصحفيون والعاملون في المجال الإنساني وموظفو الأمم المتحدة أرواحهم لدى أدائهم لواجباتهم. وشدد على أنه «لا يمكن أن يصبح هذا الألم أمرا اعتياديا».

وأشار إلى الانتهاكات في الضفة الفلسطينية المحتلة، وقال: ما زال الفلسطينيون يعانون من الاحتلال والتوسع في المستوطنات غير القانونية وعنف المستوطنين والتهجير من منازلهم وأراضيهم، وسواء في غزة أو في الضفة الغربية، هذه ليست مجرد أرقام، إنها أرواح بشرية، ومعاناتهم تكشف حقيقة أساسية، وهي أن القانون الدولي ومبادئ الميثاق يجب أن تُطبق على الجميع دون استثناء، فلا يمكن أن يكون هناك معيار لفئة ومعيار آخر لفئة أخرى».

وأضاف: «لذلك فإن تحقيق سلام عادل ودائم يتطلب أكثر من مجرد إدارة تداعيات الصراع، إنه يتطلب معالجة الأسباب الجذرية للصراع، وتحقيق الحق المشروع للشعب الفلسطيني في تقرير المصير، وإقامة دولته الفلسطينية المستقلة على حدود العام 1967 مع القدس الشرقية عاصمة لها».

وشدد على أنه من دون العدالة للشعب الفلسطيني، لا يمكن أن يكون هناك سلام دائم، وتظل هذه القضية اختبارًا حاسمًا لمصداقية الأمم المتحدة، ولا سيما مجلس الأمن.

الحياة الجديدة

صحيفة يومية سياسية

أسسها نبيل عمرو وحافظ البرغوثي سنة 1995م

رئيس التحرير
محمود أبو الهيجاء

جميع الآراء الواردة في المقالات المنشورة على الصفحة الأخيرة تعبّر عن رأي كتابها ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة

البريد الالكتروني والانترنت
alhaya-news95@alhaya.ps
www.alhaya.ps

العنوان:
البيرة - شارع النور، بجانب المدرسة الشرعية
هاتف: 2407252 / 2407251
فاكس: 2407250
ص.ب: 1882 / رام الله
ص.ب: 4440 / البيرة

الطباعة: مؤسسة دار الحياة للصحافة والطباعة والنشر